مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

كُلُّ حَالٍ يَزُول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم، "كُلُّ حَالٍ يَزُول"؛ فكل حالة ووضع في تغير مستمر. يمر البشر بأمور شتى في حياتهم؛ فهم رُضّع، ثم أطفال، ثم شباب - هذه هي الدورة الطّبيعية للحياة. ثم يتقدم بهم العمر... وتتغير ظروفهم مع كل لحظة تمر. لا شيء يبقى على حاله؛ فكل شيء في هذا العالم يتغير، فلا تظن أنه ثابت؛ فالتغيير أمر حتمي. والثابت الوحيد الذي لا يتغير هو الله عز وجل.

.

لذلك، يجب على الناس ألا يشتكوا من ظروفهم؛ إذ لا توجد حالة أو وضع يدوم إلى الأبد في حياة المرء؛ فثمة أوقات عسر وأوقات يسر. المهم هو ايجاد الطريق الصحيح وسلوكه، أي السير في طريق الله ﷻ. إن الثبات على الحال والاستمرار بمستوى ثابت يُعد نعمةً عظيمة وفضيلةً كبرى؛ فمن يجد ذلك لا يحتاج إلى شيء آخر. ذلك لأننا، كما قلنا، قلّما يرضى المرء عن حالته الراهنة؛ إذ ينشغل بأفكار مثل: "يجب أن أفعل كذا، أو يجب أن أغير ذلك". إذا كنت ترغب في تحسين أدائك أو القيام بأعمال أفضل ابتغاءً للخدمة ومرضاةً لله ﷻ فغيّر ما شئت. أما إذا كان دافعك هو الشعور بالملل والرغبة في الذهاب لمكان آخر أو السعي وراء أمور أخرى -بينما أنت في الواقع مرتاح ومستقر في مكانك، فلا داعي للرحيل أو البحث عن بدائل. إذا رزقك الله ﷻ وأنت في راحة، فاعلم أن تغيير الأحوال ليس بالأمر الهين. إذا أنعم الله ﷻ عليك بالخير ولم تكن تعاني من مشقة أو معاناة، فالأفضل أن ترضى بما لديك، وتثبت في مكانك، وتحافظ على إيمانك. أما إذا كانت هناك معاناة حقيقية، فحينها يمكنك السعي وراء رزقك في مكان آخر.

.

للك، تتعدد هذه الأحوال والظروف البشرية؛ فقد يقدم المرء على فعل شيء ما ثم يندم عليه، ويرغب في العودة لتغييره، لكن الأوان يكون قد فات أو أن التغيير قد وقع بالفعل، فيعجز عن فعل شيء. لذلك، فإن عيش هذه الحياة في رغد وراحة هو أمرٌ حسن وليس أمراً سيئاً. فقد قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم "لا تطلبوا المشقة". فإذا كنت في راحة، فاستمتع بتلك الراحة واشكر الله عز وجل، لتدوم نعمه ﷻ. إن الاستغناء عن الناس مع سلامة الإيمان نعمةٌ عظيمة. كما قلنا، كل شيء قابل للتغير، وكل شيء يمكن أن يتغير.

.

وبناءً على ذلك، فإن النعم تدوم بالشكر؛ فعليك أن تشكر الله وتقول "رزقي، عملي، عائلتي، كل شيء على ما يرام". اشكر الله ﷻ حتى لا تتراجع الأمور عن هذا المستوى، وحتى تدوم نعمه ﷻ. لأنك إن لم تشكر، فقد تزول النعمة. وإذا فرّطت في النعمة، فمن الصعب استعادتها مرة أخرى. الله ﷻ يحفظنا. الله ﷻ يثبتنا. نسأل الله ﷻ ألا تتغير أحوالنا، وألا يتغير حبنا لله عز وجل ولنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، إن شاء الله. ونسأله ﷻ أن تدوم علينا هذه الأيام المباركة، وألا نُمتحن ببركة هذه الأيام وببركة مولد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وأن يثبّت خطانا على هذا الطريق إلى الأبد، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
26 آب 2026/ 13 ربيع الأول 1448
ليفكا، قبرص